من الاقرار والقبول ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض بالظلم وتهييج الفتن
اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار عذاب جهنم او سوء عاقبة الدنيا لانه في مقابلة عقبى الدار الله يبسط الرزق
لمن يشاء ويقدر يوسعه ويضيقه وفرحوا اي اهل مكة بالحيوة الدنيا بما بسط لهم من الدنيا وما الحيوة الدنيا
في الآخرة في جنب الآخرة الا متاع الا متعة لا تدوم كعجالة الراكب وزاد الراعي والمعنى انهم اشروا بما نالوا من
الدنيا ولم يصرفوه فيما يستوجبون به نعيم الآخرة واغتروا بما هو في جنبه نزر قليل النفع سريع الزوال ويقول
الذين كفروا لولا انزل عليه آية من ربه قل ان الله يضل من يشاء باقتراح الآيات بعد ظهور المعجزات ويهدي
اليه من اناب اقبل الى الحق ورجع وهو جواب يجري مجرى التعجب من قولهم كانه قال قل لهم ما اعظم
عنادكم ان الله يضل من يشاء ممن كان على صفتكم فلا سبيل الى اهتدائهم وان انزلت كل آية ويهدي اليه من
اناب بما جئت به بل بادنى منه من الآيات الذين آمنوا بدل من من او خبر مبتدأ محذوف وتطمئن قلوبهم
بذكر الله انسا به واعتمادا عليه ورجاء منه او بذكر رحمته بعد القلق من خشيته او بذكر دلائله الدالة على وجوده
ووحدانيته او بكلامه يعني القرآن الذي هو اقوى المعجزات الا بذكر الله تطمئن القلوب تسكن اليه الذين آمنوا وعملوا
الصالحات مبتدأ خبره طوبى لهم هو فعلى من الطيب قلبت ياؤه واوا لضمة ما قبلها مصدر لطاب كبشرى وزلفى
ويجوز فيه الرفع والنصب ولذلك قرئ وحسن مآب بالنصب كذلك مثل ذلك يعني ارسال الرسل قبلك
ارسلناك في امة قد خلت من قبلها امم تقدمتها امم ارسلوا اليهم فليس ببدع ارسالك اليها لتتلو عليهم الذي اوحينا اليك
لتقرأ عليهم الكتاب الذي اوحيناه اليك وهم يكفرون بالرحمن وحالهم انهم يكفرون بالبليغ الرحمة الذي احاطت
بهم نعمته ووسعت كل شيء رحمته فلم يشكروا نعمه وخصوصا ما انعم عليهم بارسالك اليهم وانزال القرآن الذي هو مناط
المنافع الدينية والدنياوية عليهم وقيل نزلت في مشركي مكة قيل لهم اسجدوا للرحمن فقالوا وما الرحمن قل هو ربي
اي الرحمن خالقي ومتولي امري لا اله الا هو لا مستحق للعبادة سواه عليه توكلت في نصري عليكم واليه متاب مرجعي
ومرجعكم ولو ان قرآنا سيرت به الجبال شرط حذف جوابه والمراد منه تعظيم شأن القرآن او المبالغة في عناد الكفرة
وتصميمهم اي ولو ان كتابا زعزعت به الجبال عن مقارها او قطعت به الارض تصدعت من خشية الله عند
قراءته او شققت فجعلت انهارا وعيونا او كلم به الموتى فتقرؤه او فسمعت واجابت عند قراءته لكان هذا القرآن لانه الغاية
في الاعجاز والنهاية في التذكير والانذار او لما آمنوا به كقوله ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة الآية وقيل ان قريشا قالوا يا محمد
ان سرك ان نتبعك فسير بقراءتك الجبال عن مكة حتى تتسع لنا فنتخذ فيها بساتين وقطائع او سخر لنا به الريح لنركبها
ونتجر الى الشام او ابعث لنا به قصي بن كلاب وغيره من آبائنا ليكلمونا فيك فنزلت وعلى هذا فتقطيع الارض
قطعها بالسير وقيل الجواب مقدم وهو قوله وهم يكفرون وما بينهما اعتراض وتذكير كلم خاصة لاشتمال الموتى على
المذكر الحقيقي بل لله الامر جميعا بل لله القدرة على كل شيء وهو اضراب عما تضمنه لو من معنى النفي اي بل الله قادر على الاتيان
بما اقترحوه من الآيات الا ان ارادته لم تتعلق بذلك لعلمه بانه لا يلين له شكيمتهم ويؤيد ذلك قوله افلم ييأس الذين

يعني ارسلناك ارسالا له شأن وفضل على ساير الانبياء عليهم الصلوات والسلمات ثم فسر كيف ارسله فقال في امة قد خلت من قبلها امم اي ارسلناك في امة تقدمتها امم كثيرة فهي آخر الامم وانت آخر الانبياء وخاتم [illegible]

[illegible]

عليهم الصلوات والتسليمات

٢٢٤

فاليأس بمعنى القنوط

آمنوا عن ايمانهم مع ما رأوا من احوالهم وذهب اكثرهم الى ان معناه افلم يعلم لما روي ان عليا
وابن عباس وجماعة من الصحابة والتابعين قرأوا افلم يتبين وهو تفسيره وانما استعمل
اليأس بمعنى العلم لانه مسبب عن العلم فان الميؤوس عنه لا يكون ولذلك علقه بقوله ان لو يشاء
الله لهدى الناس جميعا فان معناه نفي هدى بعض الناس لعدم تعلق المشيئة وهو على الاول
متعلق بمحذوف تقديره افلم ييأس الذين آمنوا من ايمانهم علما منهم ان لو يشاء الله لهدى الناس
جميعا او بآمنوا ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا من الكفر وسوء الاعمال قارعة داهية
تقرعهم وتقلعهم او تحل قريبا من دارهم فيفزعون منها ويتطاير اليهم شررها وهل الآية في كفار مكة
فانهم لا يزالون مصابين بما صنعوا برسول الله صلى الله عليه وآله فانه صلعم كان لا يزال يبعث السرايا فتغير حواليهم
وتختطف مواشيهم وعلى هذا يجوز ان يكون تحل خطابا للرسول صلى الله عليه وآله فانه حل بجيشه قريبا
من دارهم عام الحديبية حتى يأتي وعد الله الموت والقيامة او فتح مكة ان الله لا يخلف الميعاد لامتناع
الكذب في كلامه ولقد استهزئ برسل من قبلك فامليت للذين كفروا تسلية لرسول الله صلى
الله عليه وآله ووعيد للمستهزئين به والمقترحين عليهم والاملاء ان تترك ملاوة من الزمان في دعة وامن
ثم اخذتهم فكيف كان عقاب اي عقابي اياهم افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت من خير وشر
لا يخفى عليه شيء من اعمالهم ولا يفوت عنده شيء من جزائهم والخبر محذوف تقديره كمن ليس كذلك وجعلوا
لله شركاء استئناف وعطف على كسبت ان جعل ما مصدرية او على الخبر المقدر للمبتدأ اي افمن هو بهذه الصفة
لم يوحدوه وجعلوا عطف عليه ويكون الظاهر فيه موضع الضمير للتنبيه على انه المستحق للعبادة وقوله
قل سموهم تنبيها على ان هؤلاء الشركاء لا يستحقونها والمعنى صفوهم فانظروا هل لهم ما يستحقون به العبادة
ويستأهلون الشركة ام تنبئونه بل اتنبئونه وقرئ تنبئونه بالتخفيف بما لا يعلم في الارض بشركاء يستحقون العبادة
لا يعلمهم او بصفات لهم يستحقونها لاجلها لا يعلمها وهو العالم بكل شيء ام بظاهر من القول ام تسمونهم شركاء
بظاهر من القول من غير حقيقة واعتبار معنى كتسمية الزنجي كافورا وهذا احتجاج بليغ على اسلوب عجيب
ينادي على نفسه بالاعجاز بل زين للذين كفروا مكرهم تمويههم فتخيلوا اباطيل ثم خالوها او كيدهم للاسلام
بشركهم وصدوا عن السبيل سبيل الحق وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر وصدوا بالفتح
اي وصدوا الناس عن الايمان وقرئ بالكسر وصد بالتنوين ومن يضلل الله يخذله فما له
من هاد يوفقه للهدى لهم عذاب في الحيوة الدنيا بالقتل والاسر وسائر ما يصيبهم من المصائب
ولعذاب الآخرة اشق لشدته ودوامه وما لهم من الله من عذابه او من رحمته من واق حافظ مثل
الجنة التي وعد المتقون صفتها التي هي مثل في الغرابة وهو مبتدأ خبره محذوف عند سيبويه اي فيما
قصصنا عليكم مثل الجنة وقيل خبره تجري من تحتها الانهار على طريقة قولك صفة زيد اسمر

قوله او بآمنوا متعلق على قوله بمحذوف والمعنى او لم ينقطع عن اعانة هؤلاء الكفرة الذين آمنوا بمضمون هذه القضية

الا تعلوا
بامتلائهم

تنبيه ظ

اي انهم اعتقدوها [illegible]

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)